الدولة الثانية
المنتقلة من الأولياء الى القضاة
قضاة بني اسرائيل

العبرانيُّون لمفارزتهم باقي الامم حُرموا تعلّم الحكمة مقتصرين على علوم الشرائع وسيَر الانبياء. فكان احبارهم اعلم الناس بأخبار الانبياء وبَدْو الخليقة ومنهم أخذ ذلك غيرهم . وكانت مساكنهم بلاد الشام وبها كان ملكهم الاول والآخر الى ان اجلاهم عنها بعد مجيء السيد المسيح حقاً انكروه طيطوس ابن الملك اسفسيانوس الروميّ وفرّق ملكهم وبدّد جمعهم . فتقطعوا في البلاد ايدي سبا وتفرقوا في اقطارها شذَر مذَر . فليس في معمور الارض الا وفيها منهم في مشارق الارض ومغاربها وجنوبها وشمالها الا ما كان من جزيرة العرب وهي الحجاز ونجد وتهامة واليمن . فان عمر بن الخطاب اجلاهم عنها . فلما تفرقوا في البلاد وداخلوا الامم تحركت همم قليل منهم لطلب العلوم النظرية واكتساب الفضائل العقلية فنال افراد منهم ما شاءُوا من فنون الحكمة.

(أيشوع[1] بن نون) خليفة موسى ووصيُّه دبّر بني اسرائيل سبعاً وعشرين سنة وأدخل اولاد الأمّة الخارجة من مصر الى ارض الميعاد دون الآباء كما قال الله لموسى : قل لبني اسرائيل : يا شعب السوء حيٌّ انا الى الابد ستضلّون ضالّين مذبذبين اربعين سنة حتى تقع اجسادكم وتبلى في هذا البر واولادكم هم يدخلون ارض الميعاد . واما انتم فلا تطأونها سوى كلاب بن يوفنيا وأيشوع بن نون. وقهر أيشوع سبع أمم من الكنعانيين وقتل ملوكهم وأخرب احدى وثلثين مدينة وقسم الارض التي أخذها بين الاسباط وأمرهم ان

---

١ – ايشوع ر يشوع س معمد يشوع .

يهدموا بيوت الاوثان وان لا يتزوجوا بنساء الامم الغريبة ولا يأكلوا من ذبائحهم وان يجتمعوا كل عام الى البيت المقدس ليقرأ عليهم فينحاس[١] بن اليعازر الكاهن كتاب الله. فخالفوا جميع ذلك وعصوا الله. فجمعهم أيشوع بن نون في بعض البقاع وظهر لهم ملاك الله في صورة انسان قائلاً بصوت عالٍ: اسمعوا يا بني اسرائيل قول الله فانه يقول: انا ربكم خلصتكم من عبودية المصريين وفلقت لكم البحر ودبّرتكم في البر اربعين سنة واطعمتكم المن والسلوى واحييتكم عيشاً طيباً. لم يَبلَ لكم لباس ولم يشعث لكم رأس ولم يتسخ لكم ثوب. ثم اني كلمتكم من النار وانزلت لكم كتاباً واورثتكم ارضاً تدرّ اللبن والعسل دروراً. فعصيتموني ونقضتم عهدي ونسيتم آياتي. فباسمي اقسم ان لا أبيد هذه الامم من بين ايديكم لكن اقرّهم بين ظهرانيكم فيكون ذلك سبب بواركم. ولما سمعوا ذلك جلسوا يبكون ولذلك سميت تلك البقعة بقعة البكاء. ثم صرفهم أيشوع الى منازلهم وتوفي ابن مائة وعشر سنين.

(فينحاس[١] بن اليعازر بن هَرون الكاهن) دبّر الأمة اربعاً وعشرين سنة على رأي انيانوس. وقال افريقيانوس: والمشايخ ساسوا ثلثين سنة. والكتاب الالهي لم يعيّن هذه السنين. وفي هذا الزمان زاد بنو اسرائيل في طغيانهم. فقال ملاك الرب لفينحاس: ان هذه الأمة ليست بأهل ان تسمع كلام الله. فاصنع حُبًّا من نحاس واجعل فيه خمسة اسفار التوراة واللوحين وعصا موسى وقضيب هَرون الذي اورق وهو يابس وما استُبقي من المن تذكاراً وسُدَّه برصاص. وعمل فينحاس كما أمر وحمل الحب وسار الملاك بين يديه حتى انزله مغارة في بيت الله الذي بناه سليمان بن داود فانفجرت له صخرة ووضع الحبّ فيها وأخفى مكانه[٢].

(كوشن الاثيم[٣] المتغلّب) بعد ان طغى بنو اسرائيل وجاوزوا الحد في العصيان اسلمهم الله في يدي كوشن المارد من الأمم الغريبة فعذبهم وجار عليهم ثمان سنين.

(عثنائيل) لما اجهد كوشن بني اسرائيل استغاثوا الى الله. فأنشأ لهم رجلا من سبط

---

١ – فينحاس ر فنحاس و فينخاس.

٢ – خبر خبء التابوت صحيح وهو وارد في الكتاب المقدس لكن عن ارميا لا عن فينحاس خلافاً للمؤلف. وهاك النص «وجاء في هذه الكتابة ان النبي بمقتضى وحي صار اليه أمر ان يذهب معه بالمسكن والتابوت حتى يصل الى الجبل الذي صعد اليه موسى ورأى ميراث الله. ولما وصل ارميا وجد كهفاً فأدخل اليه المسكن والتابوت ومذبح البخور ثم سد الباب. فأقبل بعض من كانوا معه ليسِموا الطريق فلم يستطيعوا ان يجدوه. فلما أعلم بذلك ارميا لامهم وقال: ان هذا الموضع سيبقى مجهولا الى ان يجمع الله شمل الشعب ويرحمهم» (سفر المكابيين الثاني ص ٢ ع ٤–٨).

٣ – الاثيم ر الايثم.

يهودا اسمه عثنائيل ابن اخي كلاب بن يوفنيا فقتل كوشن وولي امر الأمة اربعين سنة وردّهم الى عبادة الله تعالى ثم مات .

(عجلون) بعد موت عثنائيل بن قيناز طغا بنو اسرائيل وعبدوا الاوثان . فأسلمهم الله في يد عجلون ملك موآب فاستعبدهم ثمان عشرة سنة . ثم ابتهلوا الى الله . فأنشأ لهم رجلاً من سبط افريم اسمه اهور [١] فقتل عجلون الموآبيّ وانقذهم من عبوديته .

(اهور بن جارا) هذا كان اعشم [٢] قد شلت يمينه واحتال بأن مثل بين يدي عجلون المتغلب وقال له : كلمة الله معي اريد استكتامها . فصرف عجلون كل من كان عنده وقام يدخل الى خزانة له ليسمعها هناك . فتناول اهور سيفاً صغيراً كان قد شده على فخذه اليمنى بيده اليسرى وضرب به على وسط عجلون فبرز مراق بطنه ومات . وخرج اهور واغلق الباب عليه ومضى الى بني اسرائيل وعرفهم الحال . فسُرّوا بذلك وتولى امرهم اهور اثنتين وستين سنة . ومنهم من قال ثمانين سنة يضيف اليها سني عجلون المتغلب ايضاً . وفي هذا الزمان بنيت مدينة حلب بأمر بتحوس [٣] ملك اثور . وشيدت محكمة اريوس فاغوس بمدينة اثيناس . وقتل اهور من بني موآب عشرة آلاف رجل .

(شمغر بن عناث) هذا نشأ في ايام اهور وقتل من الفلسطينيين ستين رجلاً [٤] بمنخسة الفدان وحكم ثمان عشرة سنة ومات . فطغى بنو اسرائيل بعد وفاته وعبدوا الاوثان . فأسلمهم الله بيدي يابين ملك حاصور من جملة ملوك الكنعانيين .

(يابين ملك حاصور) تغلب على الأمة عشرين سنة وكان لقائد جيشه واسمه سيسرا تسع مائة [٥] مركب من حديد تجر كل واحدة منها اربعة افراس تحمل نفراً من الرجال المقاتلين . وكانت الأمّة معه في ضنك شديد . فاستغاثوا الى الله فأنشا لهم امرأة نبيّة اسمها دبورا . فأنقذتهم منه .

(دبورا النبيّة وبارق) لما تولت دبورا النبية وهي من سبط افريم امر بني اسرائيل اشركت معها في التدبير رجلاً اسمه بارق من سبط نفتالي ووليا الامر اربعين سنة .

---

١ – وفي العبرانية אהיד «اهود» ولعل اهور هو تصحيف اهود لان الدال تلتبس بالراء في السريانية والعبرانية كما هو الامر في العربية .

٢ – ان لفظة اعسر هي اكثر مناسبة في هذا الموضع . وهكذا ترجمت النسخة اللاتينية المعروفة بالعامة والنسخة السبعينية ἀμφιδέξιος اي اعسر .

٣ – بتحوس ر بلحوس ص بلحوس س حكحوس .

٤ – وفي الكتاب الكريم انه قتل ستمائة رجل .

٥ – تسعمائة ر تسعون س تسعون مركبة .

وجيَّش بارق من بني اسرائيل عشرة آلاف رجل مقاتل والتقى عساكر سيسرا الجمَّة فانكسر الكنعانيون ونزل سيسرا عن فرسه ملتجئاً الى امرأة من بني اسرائيل اسمهـا عنائيل[١] . فعرفته وحوته في منزلها وسقته عوض الماء الذي طلبه لبناً ودثرته فنام وحيث ثقل في نومه اخذت سكة من حديد وسمرتها في صماخه حتى مات . ثم خرجت الى باب منزلها فرأت بارق مجداً في طلب سيسرا فقالت له: هلمَّ أريك من تريد . فدخل ورأى سيسرا ملقى ميتاً والسكة في أذنه . وما زال بارق في طلب يابين ملك حاصور حتى ظفر به فقتله .

(المذيانيّون) وبعد موت دبورا وبارق توثَّن بنو اسرائيل كعادتهم وأسلموا في يدي بني مذيان فاستعبدوهم سبع[٢] سنين وهرب بنو اسرائيل من شدة ما قاسوا من المذيانيين واتخذوا لهم بيوتاً في الكهوف والمغارات وسكنوها . وصار كلما زرعوا زرعاً صعدت العمالقة والمذيانيون ورعوه وقرفوه واقحلوا وجه الارض من كل نبات بكثرة انعامهم وماشيتهم واغنامهم.

(جذعون) لما رأى الله ذل بني اسرائيل رحمهم وارسل ملاكاً الى رجل اسمه جذعون ابن يواش وأمره ان يتولى خلاص الاسرائيليين. فولي تدبيرهم اربعين سنة وقتل ملوك الاعراب مضطهديهم . وولد له سبعون ولداً ذكوراً. وفي زمانه كان ابولون ملك الزنوج الذي بزمره انخدعت له الصخور اي اطاعته القلوب القاسية .

(ابيملك بن جذعون) الذي ولَدت له سرّيته وولي بعد ابيه ثلث سنين وقتل اخوته التسعة والستين .

(تولع بن فوا) من سبط ايساخر ساس بني اسرائيل عشرين سنة . وفي زمانه بُنيت مدينة طرسوس وخربت مدينة ايليون الخراب الذي هو من اعظم الرزايا عند قدماء اليونانيين وقد رثاها اميروس الشاعر في كتابين نقلهما من اليوناني الى السرياني ثاوفيل المنجّم الرهاوي .

(ياثير الجلعدي) ولي تدبير بني اسرائيل اثنتين وعشرين سنة .

(العمونيُّون) لما طغى بنو اسرائيل في عبادة الاوثان اسلمهم الله في ايدي بني عمون فنكد بهم عيشة الأمة ثمان عشرة سنة .

(يفتاح) هذا قتل ملك بني عمُّون وهم بنو لوط . وكان قد نذر على نفسه انه ان

---

١ – هكذا في السريانية حرفاً . واما في العبرانية فهي حرفاً ياعيل .

٢ – سبع سنين من سبعين سنة .

ظفر بالعدو وكرّ منتصراً اول من لمح من ذوي قرابته قرّبه لله تعالى قرباناً . فلما انتصر وعاد دانياً من منزله اقبلت عليه ابنته العذراء تهنئه بالنصر . فقال لها : كبّاً كبيتني لوجهي يا ابنتي وانا اليوم اكببت على وجهي بك . فعلمت ما به واستمهلته شهراً ان تنوح على بكارتها مع اقرانها وترثي على روحها دائرة في الصحاري. فأذن لها في ذلك . وعند تمام المدة ضحّى بها ضحية بموجب نذره المكروه . وكان مدة ولايته ست سنين . ومن جعلها اربع وعشرين سنة فانه يضيف اليها ثماني عشرة سنة التي لولاية العمونيّين .

(ابيصان)[١] من اهل بيت لحم حكم سبع سنين وجماعة من المؤرخين لم يتعرضوا لذكر هذا الاسم .

(الون)[٢] من سبط زبولون ساس الأمة عشر سنين . وهو غير مذكور في نقل السبعين .

(ابدون[٣] بن هليان) [٤] حكم ثماني سنين وفي زمانه فارق قوم من ولد عيسو ابن اسحق بن ابرهيم بني اسرائيل وساروا الى ارض الافرنجة[٥] نازلين في بيوت شعر ثم حصلوا تحت يد ملك يسمى لاطين وبعده ملكهم رومالوس الملك الذي بنى مدينة رومية فسمّي سكانها روماً ولاطينيين .

(الفلسطينيون) ثم تغلب اهل فلسطين على بني اسرائيل على رأي انيانوس الراهب الاسكندري اربعين سنة . وعلى رأي اندرونيقوس عشرين سنة . واما اوسابيوس فلم يثبت في الخرونيقون شيئاً من هذه السنين .

(شمشون الجبّار المتقشف) حكم عشرين سنة وقهر الفلسطينيين وكان له قوة عجيبة في البطش .

(مشايخ الأمّة) حكموا عشرين سنة. وعلى رأي اندرونيقوس عشر سنين . وعلى

---

١ – ابيصان يوافق الاصل السرياني ܐܒܨܢ . اما في العبراني فهي אבצן ايبصان .

٢ – اخذ المؤلف اسم الون عن الترجمة السريانية ܐܝܠܘܢ . اما في التوراة العبرانية فنجد أيلون אילון

٣ – ابدون من عبرون .

٤ – ان المؤلف رسم اسم هليان تبعاً للنسخة السريانية ܗܠܝܢ . وفي العبرانية הלאל هليل . اما ابدون فلا يوافق لا النسخة العبرانية ولا السريانية لان الاولى ترسم עבדון « عبدون » والاخرى ܥܒܪܘܢ « عبرون » . ويروى في نسخة من تاريخ الدول « لميرون » ويروى ايضاً في اخرى « كبرون » .

٥ – هذه حكاية مختلقة كانت سبباً لزعم اليهود والعرب بعدهم بان الافرنج من الادوميين . وفي شعراء اللاتين ان قوماً بعد حرب تروبا في القرن الثاني عشر قبل المسيح اجازوا الى ايتاليا وعقدوا صلات مع الملك لاتين . الا انهم لم يكونوا من ولد عيسو .

رأي افريقيانوس اربعين سنة . هؤلاء هادنوا الامم التي حواليهم فلم ينصبوا قائد جيش وكان لهم عنه غنى .

(عالي الكاهن) حكم على الرأي السبعيني عشرين سنة وعلى رأي اليهود اربعين سنة .

(شموايل النبيّ) نذره ابوه لله وهو ابن سنتين فلما ترعرع اتاه الوحي وخدم عالي الكاهن في هيكل الرب من سن الطفولية الى ان توفي عالي الكاهن فولي هو امر بني اسرائيل عشرين سنة .